تشكلات الهوية واستراتيجيات المقاومة في سردية قناع بلون السماء لباسم خندقجي – مقاربة في الأنساق الثقافية –

Identity Formations and Strategies of Resistance in " Basim Khandaqji's Mask the Color of the Sky: A "Cultural Patterns Approach

محمد زاوي * (1)

جامعة الجزائر02 أبو القاسم سعد الله، (الجزائر)

mohamed.zaoui@univ-alger2.dz

وحيد بن بوعزيز (2)

جامعة الجزائر02 أبو القاسم سعد الله، (الجزائر)

ouahid.benbouaziz@univ-alger2.dz

تاريخ الإرسال:2025/07/08	تاريخ القبول:2025/12/02	تاريخ النشر:2025/12/26

الملخص:

تُعدّ الرواية الفلسطينية المعاصرة فضاءً سرديًا حافلًا بإعادة تشكيل الذات في مواجهة القمع، حيث تتقاطع البنى الجمالية بالسياقات الثقافية والسياسية والاجتماعية. وفي هذا الإطار، تبرز رواية قناع بلون السماء لباسم خندقجي بوصفها أنموذجًا سرديًا مغايرًا، كُتب من داخل تجربة الأسر، ومشحونًا بوعي وجودي عميق إزاء سؤال الهوية ومأزق الحرية تحت وطأة الاحتلال والقيد.

رواية "قناع بلون السماء" لباسم خندقجي، الكاتب والأسير الفلسطيني، من الأعمال الأدبية التي تتناول موضوع الهوية والتحول بطريقة رمزية وشعرية عميقة، متأثرة بسياقات الاحتلال والسجن والمقاومة.

* المؤلف المرسل

من خلال شخصياتها وتفاصيلها، تعكس الرواية صراعات داخلية وخارجية متعلقة بالذات، والآخر، والانتماء.

وتقدم الرواية تصورًا فلسفيًا وشعريًا للهوية، ليس بوصفها معطى جاهزًا، بل مشروعًا يتشكل بفعل المقاومة والمعاناة والكتابة. التحول في الرواية ليس انهيارًا، بل إعادة ولادة للذات عبر الألم والكتابة والانتماء لفلسطين، التي تبقى "السماء" التي تمنح الهوية معناها النهائي.

تطرح الرواية، من خلال بنيتها المتداخلة وشخصياتها المتشظية، إشكالًا مركزيًا يتمثل في تشكلات الهوية الفردية والجمعية ضمن فضاء سلطوي قهري، حيث يتحول الجسد واللغة والمخيال إلى أدوات مقاومة ضمن معادلة وجودية مأزومة. في هذا السياق، لا تُقارب الرواية القيد باعتباره مجرد حالة مادية، بل كنسق ثقافي يتغلغل في الوعي والذاكرة، وينتج منظومات رمزية تعيد إنتاج الاستلاب، مقابل استراتيجيات سردية تُجابهه بالتفكيك والمساءلة.

الكلمات المفتاحية: الهوية، المقاومة، السرد، الرواية الفلسطينية، الذاكرة والتشظي، الاغتراب، الوجود، الأنساق الثقافية.

الملخص باللغة الأجنبية :

The contemporary Palestinian novel constitutes a rich narrative space for the reconfiguration of the self in the face of oppression, where aesthetic structures intersect with cultural, political, and social contexts. Within this framework, A Mask the Color of the Sky by Basim Khandaqji stands out as a distinctive narrative model—written from within the lived experience of imprisonment and charged with a deep existential consciousness concerning questions of identity and the dilemma of freedom under the weight of occupation and constraint.

Basim Khandaqji's A Mask the Color of the Sky, authored by a Palestinian writer and prisoner, is a literary work that explores the themes of identity and transformation through a highly symbolic and poetic mode of expression, shaped by the contexts of occupation, incarceration, and resistance. Through its characters and narrative details, the novel reflects both internal and external struggles related to the self, the other, and the notion of belonging.

The novel offers a philosophical and lyrical vision of identity—not as a fixed or inherent entity, but as an evolving project forged through resistance, suffering, and the act of writing. Transformation, in this narrative, is not presented as collapse or defeat, but as a rebirth of the self through pain, literary creation, and a steadfast belonging to Palestine, which remains the "sky" that grants ultimate meaning to identity.

Through its intricate narrative structure and fragmented characters, the novel articulates a central problematic: the construction of individual and collective identity within a coercive authoritarian space. Within this context, the body, language, and imagination are transformed into instruments of resistance, operating amid a fraught existential condition. The novel conceptualizes captivity not merely as a material or physical state, but as a pervasive cultural system that infiltrates consciousness and memory, producing symbolic frameworks that perpetuate alienation. In response, the narrative deploys deconstructive and interrogative strategies that challenge and unsettle these structures of domination.

مقدمة:

تتناول هذه الدراسة رواية قناع بلون السماء للروائي الفلسطيني الأسير باسم خندقجي، من منظور نقدي ثقافي يركز على تشكّلات الهوية واستراتيجيات المقاومة في سياق نسقي قمعي، وتنطلق من إشكالية العلاقة بين الذات المقموعة والسلطة الثقافية، مركزة على كيفية إعادة إنتاج الهوية أو تفكيكها ضمن سياق القيد، حيث يتحول السجن من فضاء مادي إلى نسق ثقافي مشكّل للوعي والسلوك .

ويحاول هذا البحث مقاربة الرواية بوصفها نصًا ثقافيًا يتفاعل مع أنساق سلطوية كامنة، ويعيد إنتاج الوعي من خلال السرد. فسؤال الهوية في هذا العمل ليس سؤالًا جماليًا فقط، بل هو سؤال وجودي وثقافي عميق، يتشابك مع استراتيجيات المقاومة المتعددة، سواء أكانت لغوية، رمزية، سردية، أو فكرية.

تتأسس هذه المقاربة على رؤية نسقية تعتبر أن النص لا يُنتج فقط دلالة جمالية، بل أيضًا خطابًا ثقافيًا يُقاوم من خلاله أشكال القمع. وعليه، تسعى هذه الدراسة إلى تحليل تمظهرات الهوية، ورصد الأنساق الثقافية التي تعيد إنتاج الهيمنة، وكشف أدوات السرد في مقاومتها. فالرهان في هذا المقال لا يقتصر على تفكيك البُنى الدلالية في الرواية، بل يتجاوز ذلك إلى قراءة الوعي الثقافي الذي تنتجه وتعيد تشكيله، داخل واقع محكوم بالتشظي والاغتراب.

وعلى هذا الأساس نطرح إشكالية مركزية تأثث لهذا البحث، نحاول الإجابة عنها من خلال عناصره وفقراته :

·كيف تُبنى الهوية وتُمارس المقاومة في رواية قناع بلون السماء ضمن أنساق ثقافية مضمرة تُعيد إنتاج القمع؟

على أن نشير إلى جملة من الفرضيات التي تسبق البحث منها:

· تقارب الرواية القيد بوصفه نسقًا ثقافيًا يطبع الجسد واللغة والوعي.

· تُبنى الهوية داخل الرواية بوصفها كيانًا متشظيًا، لا ثابتًا، يعيد تكوين ذاته عبر اللغة والتأمل.

• توظّف الرواية استراتيجيات سردية (مثل القناع، التعدد الصوتي، اللغة الشعرية) لتفكيك الأنساق القمعية.

اتكأ هذا البحث على منهجين مهمين نفتح من خلالهما المجال أمام مقاربة أكاديمية متعددة المستويات، تجمع بين تحليل الخطاب السردي واستكشاف الأبعاد الثقافية والرمزية للنص، في إطار نظرية الأنساق الثقافية، الوصف والتحليل من خلال الغوص في عمق العمل الروائي، وكذا أدوات النقد الثقافي التي نتتبع من خلالها فعل الهوية والوجود والذاكرة والتشظي في هذا المنجز الروائي.

2. سؤال الهوية والوجود:

في ظل تعقيدات الواقع الفلسطيني، تظهر الرواية المعاصرة كفضاء سردي يعيد تمثيل الذات ومقاومة محوها. وتُعد رواية قناع بلون السماء واحدة من النماذج السردية التي تُعيد مساءلة مفهومَي "الهوية" و"الوجود" داخل واقع الاعتقال والطمس. فالرواية لا تطرح بطلًا نمطيًا، بل كائنًا يعيد تشكيل ذاته على تخوم القهر، متكئًا على فعل الكتابة، ومستخدِمًا السرد بوصفه أداةً للوجود والمقاومة.

ليست الهوية، في هذا السياق، جوهرًا ثابتًا، بل بنية اجتماعية–ثقافية تُبنى وتُعاد بناؤها. كما يرى ستيوارت هول، فإن الهوية مشروع متحول، تُعيد تشكيله العلاقات الثقافية والتاريخية. **(1)**

فيقول ستيوارت هول :" “identity as a ‘production’ which is never complete, always in process, and always constituted within, not outside, representation. " “علينا أن نفكّر في الهوية كـ 'إنتاج' لا يكتمل أبدًا، دائمًا قيد العملية ومتشكل ضمن التمثيل لا خارجه. **(2)**

تمثل هذه العبارة قلب رؤية هول الثانية حول الهوية، التي يرى أنها ليست جوهرًا ثابتًا، بل عملية تأخذ مكانها ضمن سرد التاريخ والثقافة والمجتمع.

وفي السياق الفلسطيني، تكتسب الهوية بعدًا وجوديًا، حيث تكون عرضة للطمس والاستلاب بفعل الاحتلال والسجن.

والعودة إلى ما كتب حول مصطلح الهوية والوجود يصب في مفاهيم ترتبط بالثقافة والعولمة والأمة والوطن والتراب والدين، ويمكن أن تكون:" مركبا من المعايير، يسمح بتعريف موضوع أو شعور داخلي ما، وينطوي الشعور بالهوية على مجموعة من المشاعر المختلفة كالشّعور بالوحدة والتكامل والانتماء والقيمة، والاستقلال، والشعور بالثقة المبني على أساس من إرادة الوجود "**(3)**

فالهوية ليست كيانا يعطى دفعة واحدة وإلى الأبد، إنها حقيقة تولد وتنمو، وتتغاير، وتشيخ وتعاني من الأزمات الوجودية والاستلاب، " وإذا كانت الهوية حقيقة تنمو وتتكامل وتنضج، وإذا كانت حقيقة وجودية تنطوي على عوامل وجودها وبذور نمائها، فإنّها وذلك منطق الأشياء تنطوي على بذور فنائها وانشطاراتها، حيث تتعرض وبفعل عوامل متعددة تربوية واجتماعية وثقافية للتّشويه والانكسار". **(4)**

نجد الروائي باسم خندقجي يتمثل فعل الهوية وفق خريطة سردية محكمة، يتطرق من خلالها الأبعاد التي تمثل وتحكم الهوية كحاضر ومستقبل، في رحلة تجسيد الأبعاد التي تشكل الهوية الفلسطينية من خلال:

3. شخصية نور/ أور شابيرا، صراع الأنا والآخر/ الهوية المزدوجة:

فالبطل الفلسطيني نور المشهدي ينتهي به المطاف إلى ارتداء "قناع": بطاقة هوية إسرائيلية باسم أور شابيرا، والتي تمثل هوية محتلة ومتلبسة بأوراق مزيفة، والتي حصل عليها بعدما اشترى معطفا بخمسين دولارا" **وضع يديه في جيبي المعطف أثناء سلوكه للطريق المؤدي إلى محطة الحافلات المركزية لكي يستقل الحافلة الذاهبة إلى القدس... ثمّ أخذ يتفقد جيبه الأخرى كافة، وما عن وضع يديه جيبه الداخلي الواقع قبالة القلب حتى التقطت أصابعه شيئا ما، فأخرجه بلهفه وفضول، فإذا هي بطاقة هوية صهيونية زرقاء اللون من غير سوء...**" **(5)** فالحوارات بين نور وأور تظهر تلازم الهوية الفلسطينية والأخرى الزائفة، وهذا تجسيدًا لصراع أنا – الآخر. فالتشابه في الاسم والتقارب في السن لا يؤسس تطابق الهوية، وتبقى الشخصية الثانية شخصية زائفة تحيل على حقيقة الاستيطان الصهيوني بالأراضي الفلسطينية.

ويعود الروائي في مشهد درامي ليقلب الأحداث بعد تقمصه شخصية " أور" وهو نفس اسمه بالعبرية، إذ يقول:" **هذا الاسم مذهل، القناع يمنحني اكتفاء تامّا.. ممارسة هذا الاسمعلى أرض الواقع الكولونيالي هو انتهاك بحدّ ذاته للاسم الآخر الذي انتهكني منذ ولدت من رحم الأزقة** "**(6)**

يتطور الصراع الداخلي بين" نور" والهوية المزيفة، فـ"نور" وهو يمثل دور الرجل اليهودي لا يمكن أن ينتج لنفسه هوية تجعله يغادر نفسه وتاريخه وأرضه، وفعل التحول هذا أراد أن يوضح من خلاله مدى تأثير هذا المستوطن الغاصب على وجود الشعب الفلسطيني من خلال ما كان يتمتع بالبطاقة الزرقاء، فكان يشعر انه بطل خارق متنكر بزي معين لكي يخفي ملامحه الحقيقة مثل باتمان، كان يشعر بالملاحقة بالخوف بالضعف بالالتباس بالتناقض. (7) تتسارع الأحداث لتشكل حدودا واضحة تحقق هوية" نور" بعدما التقى في الكيبوتس "بسماء إسماعيل"، الفلسطينية من حيفا، والتي تشارك في أعمال التنقيب، وهي التي دائما ما تواجه الإسرائيليين والأميركيين بموقفها من هويتها، وتصرخ بها بوضوح، أنها فلسطينية عربية، وأن الهوية الإسرائيلية مفروضة عليها، وأنها تتعاطف مع ضحايا النازية، ولكن ليس مع الصهيونية التي استغلت الضحايا لتصنع ضحايا آخرين من الشعب الفلسطيني. وفي موقف مهم يحدد بوضوح موقف الروائي من مفهوم الهوية، والهوية كحقيقة لا تقبل النقاش من خلال موقف صديقته " سماء إسماعيل"، فحين يقرر أن يعترف لها بأنه فلسطيني لاجئ يسكن مخيما في رام الله، ويسرد لها قصة الهوية، فترد بأسف عليه: "**أنتظرُ عمرا كاملا للخلاص من هذه الهوية، وأنت خسرت عمرك كله لترتدي هذا القناع.**" (8)

ومن أجمل المقاطع التي تثبت معنى الهوية وحقيقة الوجود الفلسطيني التي أسسها الروائي، من خلال نصيحة صديقه مراد،" **يا نور انزع ملامح أور عن وجهك وعد إلى أصلك وارتد عن نهجد الأهبل هذا...فأنا أعلم أن قلبك محصن وهويتك منيعة، لكن دعك من هذه التجربة الشريرة**" (9) وهي إحالة للمستعمر الذي أراد أن يفرض تجربة جديدة على الفلسطينيين، وهم بدورهم متمسكون بشيء لا يمكن التحول عنه إلا اليه.

لا تقتصر الهوية الزائفة في رواية قناع بلون السماء على البُعد السياسي، بل تمتد لتغور في عمق النفس البشرية، كاشفة عن هشاشة الكينونة تحت ضغط التقمص القسري. فالبطل نور، في ارتدائه لوجه "أور"، لا يخفي فقط ملامحه عن الآخر، بل يختبر انقسامًا داخليًا وجوديًا. يظهر هذا جليًا من خلال الحوارات الداخلية المتوترة بين "نور" و"أور"، والتي تُقدَّم بأسلوب المونولوج الثنائي، ما يُضفي على الرواية بُعدًا سيكولوجيًا عميقًا يُحاكي أدب الهوية الممزقة. فكلما اندمج نور في قناع أور، ازداد اغترابه عن ذاته الأم، وبدأت تتفكك مرجعيته الداخلية، حتى بات يتساءل عمّا إذا كانت هويته الفلسطينية لا تزال حيّة بداخله. وعبر هذه الرحلة النفسية، تطرح الرواية سؤالًا فلسفيًا خطيرًا: هل يمكن فهم العدو دون أن نفقد ملامحنا نحن؟ وهكذا، يصبح القناع معبرًا إلى فهم الآخر، لكنه أيضًا اختبارًا للتماسك النفسي في وجه ذوبان الذات.

4. القناع – الهوية الزائفة:

القناع في الأدب الفلسطيني ليس مجرد عنصر سردي أو استعارة فنية، بل هو أداة رمزية كثيفة المعاني، تعبّر عن الهوية، والمقاومة، والخوف، والتخفي، والانقسام بين الذات الداخلية والذات المفروضة من الخارج. يتخذ القناع أشكالًا متعددة في الشعر والرواية والمسرح الفلسطيني، ويتفاعل مع السياق السياسي والاجتماعي والنفسي الذي يعيشه الفلسطيني تحت الاحتلال والشتات. وأبرز الدلالات التي يتخذها "القناع" في الأدب الفلسطيني: القناع كتمويه للمقاومة، القناع كهوية زائفة أو مفروضة، القناع كوسيلة نقدية، القناع كرمز فلسفي للهوية المتشظية، ومن أمثلة من كتب في ذلك بين هذا وذاك :

محمود درويش: في قصيدته: أنا يوسف يا أبي، نجد أن الشاعر يتحدث من وراء "قناع" يوسف، في استحضار رمزي لمعاناة الفلسطيني المرفوض من "إخوته" ومنفي من أرضه.

غسان كنفاني: في رجال في الشمس، الشخصيات ترتدي أقنعة الصبر والرضا، لكنها تنفجر في النهاية، حين يموتون في الصهريج وهم صامتون، في إشارة إلى خطر ارتداء القناع الصامت طويلًا.

سحر خليفة: في رواياتها، تظهر المرأة الفلسطينية وهي ترتدي قناع التقاليد أو الطاعة، لكنها تسعى لتحطيمه.

يقدّم لنا "باسم خندقجي" صاحب رواية: "قناع بلون السماء" فلسفة للمفاهيم السياسية التي تعرض في العالم اليوم لمفهوم الهوية، والهوية الزائفة التي يتحدد مفهومها من خلال حاجة تدخل في باب الاضطرار أو حاجة تدخل في باب الاستغلال في فترة ومكان محدودين، ومضمون الرواية ككل هو سجن يقبض على وجوه الناس وطمس هوياتهم الحقيقية، من أجل تحقيق فعل التحول من الهوية إلى اللاهوية، ومنه إلى صفحة يمكن استغلالها في عرض الهوية التي تلائم المستعمر وتحقق بالمقابل فعل الاندماج العرقي، بعد اكتساب هوية جديدة.

كما يعرض لنا صاحب الرواية فكرة جد خطيرة أسس لها الفكر الغربي الاستيطاني أولا وهي: «**أن الهوية ليست ثابتة، بل مرنة ومتبدلة حسب الظروف**" **(10)**، وذلك من خلال حاجة شخصية " نور" بعدما وجد بطاقة تعريف لشخص يهودي وأصبحت هويته الجديدة التي ساقته لها الظروف الاجتماعية والسياسية للمنطقة، الرأي القائل بأن الهوية ليست ثابتة بل مرنة ومتبدلة حسب الظروف هو رأي شائع في الدراسات الثقافية وما بعد الكولونيالية، وقد عبر عنه عدد من المفكرين أمثال:

ستيوارت هول(Stuart Hall)

يُعد من أهم المنظرين لهذا التصور. يرى أن الهوية ليست جوهراً ثابتاً بل هي عملية مستمرة من التشكّل والتغير. وكتب في مقاله الشهير "Cultural Identity and Diaspora" أن الهوية تتشكل من

خلال الذاكرة، التاريخ، والخطاب، وتبقى دائماً في حالة تشكّل، وليست أمراً مكتملاً. يقول: "الهوية ليست شيئاً يُعطى مرة واحدة وإلى الأبد، بل هي تُنتج ضمن التمثيلات والخطابات الثقافية". **(11)**

بول ريكور(Paul Ricœur)

في فلسفة الهوية والسرد، يميز بين: الهوية الثابتة(idem) ، والهوية السردية(ipse) ، ويُبرز كيف أن الهوية تتغير عبر الزمن من خلال السرد الذي يقدمه الفرد عن نفسه. **(12)**

ميشيل فوكو(Michel Foucault)

رغم أنه لا يتحدث عن "الهوية" بشكل مباشر كغيره، فإن عمله حول الذات والسلطة والمعرفة يؤسس لفكرة أن الهوية تُنتج اجتماعياً وتاريخياً من خلال خطابات السلطة، وهي قابلة للتغير. **(13)**

إدوارد سعيد(Edward Said)

في سياق دراسته للاستشراق والهوية، يُظهر أن الهوية خاصة للمستعمرين والمهاجرين ليست ساكنة، بل تتأثر بالهجرة، والشتات، والتاريخ الاستعماري. **(14)**

"فالحرية في اختيار هويتنا، وفي عيون الآخرين يمكن في بعض الأحيان أن تكون محدودة جدّا، وهذه النقطة ليست محل نزاع". **(15)** فاختيار الهوية لا يخرجنا من السياق الذي يحدد قيمة الفرد بالجماعة التي شكّلت فعل الجمع بين الجماعة، وشكلت مفهوم الهوية بكل أبعادها المتفق عليها. فنجد شخصية الروائي باسم خندقجي حاولت اختيار هوية جديدة، هذه الهوية استطاع صاحبها العمل على الاندماج الاجتماعي والتشكل في فضاء اجتماعي جديد، لكن حضور الهوية الجديدة ولّد صراعا بين الهويتين المتناقضتين، قدمه الروائي في شكل المحاورة التي جرت بين الفتاة التي التقى بها في المركز الأمريكي، وبعدما أخبرها بحقيقته المتمثلة في كونه شاب فلسطيني جاء من الملجأ، لامته على القناع الأزرق الذي لبسه، وأنها تنتظر لتتخلص من هذه الهوية، وأنه لم يتردد لحظة كي يرتدي هذا القناع.

في هذه المشاهد نجد الروائي يرسم لنا فلسفة راسخة في نفوس الفلسطينيين ويجسد مفهوما مركزا للهوية التي لا تتعلق فقط بالانتماء الاجتماعي أو الثقافي أو الديني أو الجغرافيا، بل يتجاوز حدود الإنسان إلى ما يميز هذه الصفة المطلقة التي تجمع بين ذاك وذاك لتشكل هوية لا يمكن أن تتشكل أو أن تتضح إلا جامعة لهذه المفاهيم، بالمقابل ذلك القناع الذي لبسه والذي يتمثل في هوية زائفة لا يمكن أن تكون حتى وجها يخلف وجها لملم شتاتا لا يكون إلا بهذه الصفة وفي هذه الصفة. هذا القناع الذي مثل من خلاله الزيف الاستيطاني وأثبت من خلاله التمسك بصفة لا تناقش على الإطلاق. وهذا تجسيد واضح لذلك الصراع بين الأنا الفلسطينية والآخر المستعمر الاستيطاني الصهيوني من خلال البطاقة، والتي تمثل هوية محتلة ومتلبسة بأوراق مزيفة.

5. المكان والهوية:

في رواية قناع بلون السماء، يُوظَّف المكان بوصفه مكونًا جوهريًا في تشكيل الهوية وتحريفها. فثنائية رام الله / القدس / المستوطنات تمثل خارطة رمزية لتحولات الذات الفلسطينية بين الانتماء، والاغتراب، والتقمص. رام الله ترمز إلى الجذر الوطني، بينما تمثل القدس مركز التوتر التاريخي بين ما يُراد استعادته وما سُلب بالقوة. أما المستوطنة، فتمثل الفضاء الاستعماري الذي يضطر البطل إلى اختراقه عبر قناع "أور شابيرا"، في محاولة لفهم الآخر من الداخل. وتُوظَّف رمزية المعطف الذي يشتريه من سوق الملابس المستعملة كرمز لهوية مستعارة، يخفي في طياته بطاقة هوية إسرائيلية زرقاء، تكون مفتاح العبور إلى فضاء الاحتلال لكنها في الوقت ذاته تحوّله إلى كائن مزدوج، موزّع بين ذاته الأصلية وقناعه المصطنع. بهذا، تخلق الرواية علاقة عضوية بين الجغرافيا والهوية، حيث لا يكون القناع مجرّد وسيلة تنكر، بل وسيلة اختبار وجودي لهوية مضطربة ومقاومة.

يشير أحمد كامل عبدالغني في مقال بعنوان "التقاطب المكاني والهوية في رواية 'قناع بلون السماء' لباسم خندقجي" إلى أنّ المكان في الخطاب الروائي لا يعبّر عن الهوية بشكل عابر، بل يقيم علاقات متينة نفسية وعقلية بين الشخصيات والأمكنة التي تتفاعل معها، لتثير هذه الأمكنة بدورها مشاعر المواطنة والانتماء أو الغربة والجفاء، وتطفو المشاعر المتباينة تجاه المكان مما يجعل الإنسان والمكان يتعلّقان بحبل سرّي يوصل بينهما، ويتشكل جزء كبير من وعي الشخصية وعمق هويتها بالمكان وفيه، حيث يقف المكان في النّص كمعادل للجذور والأصل، ويعبّر عن ارتباط الشخصية بالماضي والحاضر وأحيانا بالمستقبل، فلا غنى إذا عن بحث المكان واستقراء دلالات وجوده، وتتبع أثره في هوية الفرد والمجتمع، لأنّ حضور المكان يشكّل وعيا آخر، بما يحمله من تاريخ، سواء أكان ذلك بالنّسبة للتاريخ العام أم بالنّسبة لسيرة الشخص فقط "**(16)**

ولعل من أبرز الفلاسفة والمفكرين والباحثين في هذا الشأن والذي تناول علاقة المكان بالإنسان كظاهرة وجودية تتجاوز حدود الجغرافيا والعمارة:

غاستون باشلار (Gaston Bachelard) من خلال كتابه "**جماليات المكان**" هو من أهم الأعمال الفلسفية التي تناولت العلاقة بين الإنسان والمكان من زاوية خيالية وشعرية، ويُعتبر تحولاً في التفكير الفلسفي نحو الجانب الحميمي والوجداني للمكان، بعيدًا عن النظرة الهندسية أو العقلانية البحتة. **(17)**

و باشلار يسعى في هذا الكتاب إلى استكشاف كيفية سكن الإنسان في المكان من خلال الذاكرة والخيال والشعر، وليس من خلال المعمار المادي فقط. إنه يرى أن المكان الذي نحبه، أو "مسكننا الأول"، يظل يرافقنا طوال حياتنا، لا بوصفه بناءً فحسب، بل كحالة شعورية وتخييلية.

يشعر "نور" بغربة المكان فقط حين انتقاله من رام الله إلى القدس، " **يكفيه اغترابه عن هذه المدينة، وميادينها وشوارعها الاصطناعية المختلة والمحتلّة، فقط في القدس**"**(18)** فالعلاقة بالمكان تغير الشعور بالوجود حتى في مكان أعم قليلا وإن كان يمثل جزءا من الهوية ويحقق الحقيقة التاريخية في مدينة القدس، ورام الله وهي تمثل الخضوع والخنوع والانهزام أمام سلطة المحتل، فالقدس أصبحت بما ترمز له من مقاومة المحتل ومواجهة هيمنته هي المكان البديل الذي يربط بين المدينتين على اختلاف رؤية " نور"، أو الحقيقة المسلم بها، إلا أنها تجتمع مع القدس في هوية جامعة ألا وهي فلسطين ويؤكد العلاقة المتجذرة بين أجزاء فلسطين " **عندما كان يتنسّم القدس كان اغترابه ينحلّ عنه شيئا فشيئا، ليحلّق في فضائها. ثمّة علاقة عشق تجمعه بالقدس، إذ يسبّح أسماءها قصائد واغاني وصلوات، كانت هي وحدها التي تعطف عليه وتخبّئه في طيّاتها وبيوتها العتيقة في أحلك الأوقات، وأمّا رام الله فلم تكن كذلك، كانت العلاقة معها علاقة قيء ولفظ وقذف متبادلين**" **(19)**، والمكان لا ينعكس على الشخصية – كفعل روائي أو حقيقة واقعية – في جوانبها الإيجابية فقط وإنما كحياة مفروضة بكل ظروفها وجوانبها الوجودية. وهذا يحقق الشعور المتزايد بالولاء والهوية، وقد مثّل الروائي هذا من خلال مشهد مركز من خلال شخصية " سماء إسماعيل" حين تعبر عن اعتزازها بكل الأراضي الفلسطينية، وتعبيرها بكونها لا تنتسب أبدا لإسرائيل: " **هكذا عرّفت عن اسمها واسمها.. سماء إسماعيل من حيفا من هذه البلاد**" **(20)** وعبارة من هذه البلاد تعكس الانتماء لفلسطين وليس لحيفا فقط، ويواصل السرد بقوله:" **لم تقل إنّها من إسرائيل او عربية إسرائيلية، لأنّها تحمل بطاقة هويّة إسرائيلية . . كما أنّني اعتقد بسماعي لتذمر هامس أطلقته أيالا الجالسة على يميني . نعم، أيالا تذمّرت من الطريقة التي عرّفت سماء عن نفسها: – أيّ بلاد؟ قولي اسمها . . إسرائيل . أرض إسرائيل، وأنت مواطنة فيها**"**(21)** نلحظ مزيدا من مشاعر الارتباط بين الشخصيات والمكان / الأرض / فلسطين / حيفا .

يشير باسم خندقجي إلى تجذر العلاقة بين الشخصيات والمكان كحقيقة ووجود لا يمكن أن تغيره السنون أو تسميات المحتل، أو حتى قوته التي جعلت العالم كله يسكت من خلال إيراد أسماء الأمكنة الحقيقية بعدما تغيرت، وهذا ينبئ عن مدى تعلق الراوي الرئيسي ودرايته بالتاريخ ، كما يعكس الشخصية الفلسطينية الحقيقية التي لم تتلون ولم تتحول في ذاتها وتاريخها وأسمائها ومسميات وكل ما يمثل وجودها وبقاءها على المعمورة، فيقول:" **هكذا يصبح المقدسي المحتج على تدنيس حرمة ركنه المقدّس مثيرا**

للشّغب ومخرّبا، وحيّ الشيخ جرّاح ينقلب إلى حيّ شمعون هتصديق، ونور الشهديّ يستحيل أور شابيرا في هذا الصباح الذي يشي بهدوء حذر ".(22)

رغم محاولات الاحتلال في تغيير الواقع على الأرض وتزييف الهويّات، لأن طرفي الصراع يدركان أنّ الأرض هي الأصل، ومن يظل محتفظا بالهويّة المتشبّثة بالأرض سيفوز في نهاية المطاف، ولعلّ هذا الوعي لدى الراوي الرّئيسي هو السبب في تواتر ذكر الحقائق وبيان الأصول الأساسية للأماكن، مع إيراد البديل الذي يفرضه الواقع عبر سلطة المحتل وهيمنته، لم تستثن الرّواية مكانا دون أن تقدّم أصله الفلسطيني مقارِنة ذلك بواقع الاحتلال، فتكرّر مرّة تلوى الأخرى أنّ هذه الجامعة مقامة على أنقاض كذا، وهذا المبنى أساسه كذا، في محاولة لتثبيت هوية الأرض كمقوّم أساس في بناء الهويّة الجمعيّة والفردية للشّعب الفلسطيني في الدّاخل والخارج . **(23)**

6. الهوية الفلسطينية والتحقق التاريخي: المجدلية – الرواية المضادة –

1.6. توظيف التاريخ في الأدب: بين إعادة الكتابة وتفكيك السرديات الرسمية

يُعدّ توظيف التاريخ في الأدب من أبرز تجليات التفاعل بين الفن والمعرفة، إذ يلجأ العديد من الكُتّاب إلى استدعاء التاريخ لا بوصفه سردًا وثائقيًا بل كأداة نقدية وتخييلية لإعادة إنتاج الماضي وفهم الحاضر. تتراوح هذه التوظيفات بين إعادة كتابة السرديات المغيبة وتفكيك الخطابات السلطوية.

لذلك نجد الكثير من الفلاسفة والمفكرين والنّقاد يؤسسون لعلاقة التاريخ بالسرد، كون العلاقة متلازمة وحتمية ومنهم :

- **هيدن وايت (Hayden White) والتاريخ بوصفه بنية سردية**

في كتابه "Metahistory: The Historical Imagination in Nineteenth-Century Europe" (1973)، يؤكد وايت أن كتابة التاريخ لا تختلف من حيث البنية عن كتابة الرواية، إذ يتضمن التاريخ عمليات سردية مثل "الإيمبلوتمنت(Emplotment) "، حيث تُروى الوقائع في قالب تراجيدي أو كوميدي أو ساخر. ويقترح وايت ارتباطات ثلاثية بين الحبكة، المجاز، والأيديولوجيا .**(24)**

- **إدوارد سعيد (Edward Said) الثقافة كأداة إمبريالية**

في كتابه("Culture and Imperialism" 1993) ، يُبيّن سعيد كيف أن الرواية الغربية، منذ القرن التاسع عشر، شكّلت جزءًا من المشروع الإمبريالي عبر إعادة إنتاج تمثيلات للآخر المستَعمَر تخدم السلطة، ويشير إلى أن الأدب كان أداة ضمنية في ترسيخ السيطرة الإمبراطورية .**(25)**

- **عبد الله إبراهيم والسرد العربي وإعادة كتابة التاريخ**

في كتابه "السردية العربية: مفاهيم وتجليات"، يُبرز عبد الله إبراهيم كيف تستدعي الرواية العربية التاريخ ليس بهدف توثيقه بل لتفكيك سردياته الرسمية، وغالبًا ما يُعاد بناء الماضي من منظور المهمّشين والمقموعين، خصوصًا في الروايات التي تتناول الاستعمار والانبعاثات القومية .**(26)**

- **إلياس خوري والنكبة كذاكرة جمعية روائية**

رواية "باب الشمس" (1998) تمثل نموذجًا أدبيًا حيويًا لتوظيف التاريخ الفلسطيني، حيث يعيد خوري سرد النكبة والشتات من خلال ذاكرة جماعية مضادة للتاريخ الرسمي، ممزوجًا بين الشخصي والوطني، والتوثيقي والتخييلي .**(27)**

فتوظيف التاريخ في الأدب لا يهدف إلى إعادة سرد الماضي فحسب، بل إلى مساءلته وتفكيك أنساقه وتقديم سرديات بديلة. إن هذا التوظيف يُثري النصوص الأدبية ويوفّر لها بعدًا معرفيًا وجماليًا يربط بين الأدب والفكر والهوية.

2.6. البعد التاريخي في رواية "قناع بلون السماء" لباسم خندقجي

تُعيد رواية قناع بلون السماء كتابة التاريخ الديني من زاوية فلسطينية، حيث تُستدعى شخصية مريم المجدلية لتشكّل محورًا رمزيًا في مواجهة السرديات الصهيونية والغربية. **(28)** فالبطل نور، في أثناء رحلته بين هويته الفلسطينية والقناع الإسرائيلي، ينخرط في مشروع بحثي ضمن مستوطنة أثرية يُعاد فيه بناء قصة المجدلية، ليس بوصفها قديسة أو تلميذة يسوع، بل بوصفها "الكنعانية" الأصلية التي سُرقت روايتها، مثلما سُرقت فلسطين. **(29)** ومن خلال هذا التناص مع التاريخ المقدس، تفضح الرواية آليات الاستعمار الثقافي الذي يُقنّع الاحتلال بشعارات دينية مزيفة. هذا الربط بين الدين والهوية التاريخية، يعزز من منظور الرواية في كشف عمق تزوير السرديات واغتصاب الرموز. **(30)** وهكذا، تصبح مريم المجدلية رمزًا للأرض، والمرأة، والتاريخ المسلوب، ويتحوّل البحث عنها إلى بحث عن الذات المغيبة في عمق الروايات التوراتية والمسيحية الغربية، مما يوسّع إطار الهوية من نطاق جغرافي إلى نطاق روحي وثقافي شامل.

فنجد الراوي الرئيسي قد تمثل التاريخ الفلسطيني في عدة وقفات سردية من خلال توظيف التاريخ الديني والأثري والرمزي، فيعيد بذلك خندقجي تأريخ الأرض والهوية، في مواجهة التزوير والطمس.

1.2.6. استحضار التاريخ المقدّس وتمثيل المجدلية:

من أبرز ملامح البناء التاريخي في الرواية استدعاء شخصية مريم المجدلية، لكن بعيدًا عن وظيفتها التقليدية في النصوص الدينية الغربية، فالمجدلية هنا فلسطينية، مشبعة برمزيتها المقموعة، حاضرة بوصفها ابنة المكان، وممثلةً لذاكرةٍ مغيبة، إذ يقول على لسان "نور" كباحث متخصص حاول إعادة كتابة تاريخ المجدلية كرواية اعتباره لا يملك لسان القول وسلطته: "**أليس الاستشراق الذي هلكتني به هو من قضى على أنفاس المجدلية في بلادنا، وجعلها ترنّم وتبتهل وتصلّي باللاتينية واليونانية والفرنسية القديمة؟ أليس من حقي ان أستعيدها بمحاولة بحثيّة على الرغم من تفاهة قدري وتواضع موقعي الثّقافي؟**" (31)، وهنا يتقاطع حضور المجدلية مع المفهوم الفلسطيني للهوية المغتصبة.

2.2.6. الهوية الأثرية بوصفها ساحة صراع:

تحاكي الرواية الواقع الفلسطيني من خلال شخصية "نور"، الذي يتحول إلى "أور" بعد ارتدائه قناع الهوية الإسرائيلية عند حصوله على بطاقة هوية لشخص اسمه "أور شابيرا" ، ويعمل ضمن بعثة أثرية صهيونية، فيكشف آليات تزوير التاريخ عبر التنقيب، يقول الراوي: «**اللعبة بدأت منذ أكثر من سبعين عاما .. حين زرع أجدادك هذا الجبل بالجثث والأشجار لإخفاء بقايا معالم قرية أبو شوشة التي هجّرتم أهلها وقتلتموهم إبان نكبة 1948**"(32) وقوله:" **أنت مجرد حاقد ومفترس للحقائق التاريخية**" **(33)**. فكان الصهاينة على الدوام يعملون على طمس التاريخ بالقتل والتهجير ومحاولة صناعة تاريخ جديد يصنعونه بما يناسب حضورهم ويثبت أكاذيبهم، وكانت شخصية " نور" حاضرة بكل تفاصيلها، شاهدة على ما يحدث من تزوير للحقائق والتاريخ كونه متخفيا بقناع " أور شابيرا."

3.2.6. القدس في الرواية: المدينة–النص:

القدس ليست مجرد خلفية سردية، بل هي فضاء تراكمي للتاريخ، ومكان تتصارع فيه الروايات، وتعيد الرواية بناء هوية القدس بوصفها طبقات من التاريخ العربي والإنساني، في مقابل اختزالها في سردية دينية يهودية واحدة، يكتب خندقجي: "**القدس لا تسع قناعًا واحدًا، هي مرايا لا تحصي عدد الوجوه التي عبرتها ونسيتها وطمستها السياسة " (34)**

وهنا يظهر دور السرد في تقرير الحقائق التاريخية، وتاريخ القدس ملئ بالتراكمات التاريخية التي أسست لحاضرها، فآلت مزيجا من الحضارات المتصادمة والمتصارعة، مما أتاح الفرصة لليهود اقحام شيء من التاريخ المصطنع ليقنعوا به العالم المعاصر أنهم جزء من تلك الأرض أرض الأنبياء أرض

الميعاد، أرض مشتركة بين بني البشر في بداياتهم التي لا تتمثل في عرق أو نسل واحد باعتبار المشترك الذي يجمع بني البشر في بداياتهم، ويقدم صاحب الرواية هذه الحقائق في لعبة سردية بديعة حين يقرر أن القدس تحملت الكثير من الأقنعة المزيفة على مرّ التاريخ.

لا تكتفي رواية "قناع بلون السماء" باستعادة التاريخ الفلسطيني، بل تشتبك معه بوصفه حقلًا سرديًا قابلًا لإعادة التكوين من خلال توظيف التاريخ الديني والأثري والرمزي، يعيد خندقجي تأريخ الأرض والهوية، في مواجهة التزوير والطمس.

7. المقاومة، ثورة الهوية واستعادة الذات/ تمزيق القناع واسترجاع النفس الأصلية:

يصل بنا الروائي باسم خندقجي إلى الذروة من خلال فعل المقاومة واستعادة الذات الفلسطينية المتخفية بقناع، ومن خلا تسارع الأحداث بحيث يصل البطل نور إلى لحظة التمرد على قناعه الزائف، فيقرر الانفصال عن الهوية الإسرائيلية المستعارة واستعادة ذاته الفلسطينية الأصيلة. يأتي هذا التحول نتيجة تراكم داخلي من الصراع الذاتي، يحفّزه صوت صديقه الأسير مراد، وشخصية "سماء" التي تمثل نداء الحقيقة.

1.7. دور مراد كمُحفّز للمقاومة:

يعتبر " مراد" الذي حُكم عليه بالمؤبد صوت المقاومة والتفكير النقدي والواقعي، والملازم الأول للشخصية الرئيسية " نور"، من خلال التواصل الدائم بينهما عبر التراسل، كما تمثل شخصية "مراد" نموذج التمسك بالهوية والدفاع عنها وذلك من خلال الحوارات التي كانت تدور بينه وبين " نور"، عندما كان يحثه بضرورة التخلي عن مشروع الرواية حول المجدلية والدخول عالم البحث في مجال الدراسات الثقافية ودراسات النقد الثقافي والدراسات الكولونيالية وما بعدها،" **مراد الذي يحاكم الأمور من زاويته، لم لا؟ فهو المنهمك الآن بإعداد دراسة بحثية حول البنية الكولونيالية للنظام الصهيوني، كان يريد لصديقه الالتحاق به (يقصد "نور") (35)**، وبالرغم من أن مراد هو من دفع بنور إلى محاولة إعادة كتابة تاريخ مريم المجدلية إلا أنه كان يدعوه إلى التخلي عن الكتابة في ذات الموضوع والتوجه إلى الدراسات المعاصرة التي تفيد الوطن، أما " نور" فكانت له وجهة نظر أخرى ألا وهي إعادة كتابة التاريخ وتصحيح مساره ضروري جدا، لأنّه يؤسس للحاضر والمستقبل .

يقدم لنا الروائي حوارا معرفيا عميقا ينمّ عن الفهم العميق لشخصيات الرواية بفعل المقاومة والأولويات التي يجب على أهل العلم والفكر الاهتمام بها فيقول: " **أهديك التحيّة العابقة بصداقتنا، واعذرني على هذه الرّسالة المقتضبة، فأنا مشغول بالدّراسة التي أعدها عن الكولونيالية الصهيونية..**

بالمناسبة أريد أن أوصيك على كتابين آخرين هما: الثقافة والإمبريالية لإدوارد سعيد، ودراسات مابعد الكولونيالية لبيل أشكروفت.. من جهة أخرى" (36)، في هذا المقطع إحالة إلى تمسك " مراد" بآرائه حول ما يناسب من الدراسات التي تخدم حاضر القضية، وفي نفس الوقت كونه يعد الدراسة وهو في السجن فهذا يمثّل المقاومة بكل معنى الكلمة، كما أنه يحيل " نور" إلى ضرورة التمسك الدائم بالدفاع عن القضية والتاريخ بضرورة الاطلاع على ما يدين الاستيطان الصهيوني من دراسات معاصرة كإدوارد سعيد.

حاول الروائي بناء سرديته على حوار دائم بين نور ونفسه تارة، ونور ومراد تارة أخرى، وهو الغالب على الرواية، ومنه تحقق فعل المقامة على اختلاف الآراء والشخصيات والنّشاط الفكري والمعرفي.

2.7. لقاء "سماء إسماعيل" نقطة انعطاف:

كان لظهور شخصية" سماء إسماعيل" تحولا كبيرا لأحداث الرواية التي بدأت أحداثها تتسارع إلى النهاية، كما كان لها أثر كبير ونقطة تحول في الأحداث التي ترافق شخصية "نور"ن خاصة بعدم اندماجه في فريق البحث والتنقيب الذي يرافقه، كما كانت علاقته حميمة مع الفتاة الإسرائيلية " أيالا شرعابي" والتي رافقته في جزء كبير من أحداث الرواية، إلا أن لقاء "نور" بـ" سماء إسماعيل" الفتاة العربية الفلسطينية أحيا في روح المقاومة للقناع الذي يرتديه وجدد فيه الحقيقة التي يتمسك بها، وقذف في نفسه لوما وعتابا على هذا القناع الذي تلبس به على العكس منها ضلت متمسكة باسمها وهويّتها، يقول باسم خندقجي: " **اسمي سماء إسماعيل طالبة دراسات عليا في حقل الآثار، من حيفا من هذه البلاد...كان أن يغيب نور المشهدي ان يسقط من شدّة وطأة الاسم العربي الفلسطيني سماء إسماعيل من حيفا، يا لحرفي العين والحاء حين نزلا بردا وسلاما على قلبه" (37)** وتتسارع الأحداث عند اعترافه لسماء إسماعيل بأنه عربي كما ورد سابقا لتلومه هي بدورها عن هذا القناع الذي يرتديه، وهذا فعل المقاومة الذي أسس الروائي سرديته قناع بلون السماء. **(38)**

3.7. قرار تمزيق القناع والعودة إلى رام الله:

بعد الوحدة النفسية والثنائية الداخلية، يقرر نور تمزيق البطاقة الزرقاء، ويعيد هاتفه للغة العربية، يصطحب سماء معه إلى رام الله، مشهد رمزي لاستعادة الهوية الحقيقية بدعم امرأة فلسطينية صادقة، تتسارع الأحداث باعتراف " نور" منذ بداية **221 إلى آخرها بحيث يستعيد نور هويته ويلبسها حقيقة باصطحاب سماء إسماعيل معه**، ويخبر مراد بالحديث الذي دار بينهما وتختم الرواية في جو فلسطيني عربي يوحي بقوة الروائي في توصيف معاناة الفلسطينيين وصراعاتهم مع العدو على البقاء على الوجود على الهوية التي رسمها أجدادنا تاريخا مجيدا، ليؤسس إلى بداية جديدة لتاريخ معاصر يبنى على حقيقة تاريخية جلية... الأرض للفلسطينيين لا يشاركهم فيها أحد.

8. خاتمة:

كشفت رواية قناع بلون السماء حن التحول العميق في بنية الهوية الفلسطينية في ظل الاحتلال من خلال الجمع بين الهوية الأصلية والهوية الزائفة، التي صاحب من خلالها الروائي شخوص الرواية في أداء سردي ومونولوق يعبر عن وعي الروائي بمجريات الحدث الروائي في ربطه بالواقع الفلسطيني المعاش.

ومن خلال تتبع سؤالات الهوية وتشكلاتها في الرواية نخلص إلى جملة من النتائج التي تلخص مسار البحث كالآتي :

- أظهرت الرواية كيف يتحول "القناع" من أداة اختراق إلى عبء نفسي يفرض على الذات تفكيك قوالبها الزائفة تمهيدًا لاستعادة جوهرها الحقيقي.
- كما أن استراتيجيات المقاومة التي تمثلت في التقمص، والحفر في السرديات الدينية، والحوار الداخلي بين "نور الشهدي" و " أور شابيرا"، والحوار الذي رافق من خلاله الروائي شخصية " نور" و"مراد"، تؤكد أن المواجهة ليست مادية فقط، بل معرفية وثقافية.
- وفي ضوء المقاربة النسقية، يتبين أن خندقجي لا يكتفي بتصوير الصراع، بل يعيد صياغته بلغة رمزية نقدية، تجعل من الرواية حقلًا لفحص أشكال القهر والتحايل عليه.
- لا تكتفي رواية "قناع بلون السماء" باستعادة التاريخ الفلسطيني، بل تشتبك معه بوصفه حقلًا سرديًا قابلًا لإعادة التكوين من خلال توظيف التاريخ الديني والأثري والرمزي، يعيد خندقجي تأريخ الأرض والهوية، في مواجهة التزوير والطمس.

ومن باب الاقتراح والتوصية المعرفية، جدير بالذكر أنّ رواية " قناع بلون السماء" لباسم خندقجي، تجاوزت حدود المدونة الأدبية أو ما نسميه بالسرد الأدبي، إلى كونها حقلا معرفيا ينضح بالكثير من الإشارات المعرفية والفكرية والفلسفية، التي تستحق العناية والدراسة، كون الروائي باسم خندقجي أقحم الاهتمام المعرفي والوعي العلمي الذي يجب أن يتحقق في الشخصية العلمية الفلسطينية، وهذا مدعاة لدراسات لاحقة واهتمام علمي على مستوى الجامعات، على شكل ندوات وملتقيات تكون من ضمن مدوناتها هذه الرواية، التي لم تحمل هما معرفيا شخصيا خاصا بالروائي، وإنّما عكست تاريخا مجيدا للفلسطينيين، ومعاناة بكل ما تعنيه الكلمة لشعب يريد المحافظة على هويّته وذاته، يقاوم دائما الاستيلاب والاغتراب الذي يسعى المستوطن الصهيوني أن يحققه في ذات وتاريخ الفلسطينيين.

9. قائمة المراجع:

- **المؤلفات:**

1. خندقجي باسم،2023، قناع بلون السماء، الجزائر: قسنطينة، 2023، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع.
2. هول، ستيوارت. 1990 "الهوية الثقافية والشتات(**Cultural Identity and Diaspora**)، ضمن: الهوية: المجتمع، الثقافة، الاختلاف، تحرير: جوناثان رذرفورد. لندن: لورنس وويشارت، 1990،
3. اليكس مكشيللي،1993، الهوية، تر: على وطفة، دمشق، 1993، دار الوسيم للخدمات الطباعية، ط1.
4. هول، ستيوارت.2010، الهوية الثقافية والشتات. ترجمة: سعيد بنكراد، ضمن كتاب: سوسيولوجيا الهوية: جدليات الوعي والانتماء، إشراف: عبد الحكيم الحناوي، بيروت، 2010 دار الكتاب الجديد المتحدة.
5. ريكور، بول.2005، الذات عينها كآخر. ترجمة: جورج زيناتي، بيروت، 2005، دار الكتاب الجديد المتحدة.
6. فوكو، ميشيل.2008، تاريخ الجنسانية –إرادة المعرفة (الجزء الأول). بيروت، ترجمة: نجيب العوفي،2008، دار التنوير.
7. سعيد، إدوارد.1981، الاستشراق. ترجمة: كمال أبو ديب، بيروت، 1981، مؤسسة الأبحاث العربية.
8. سعيد، إدوارد.2005، تأملات في المنفى. ترجمة: ثائر ديب، بيروت، 2005، دار الآداب.
9. سعيد إدوارد، 1997، الثقافة والإمبريالية، ترجمة: كمال أبو ديب، بيروت،1997 دار الآداب، ط1.
10. أمارتيا صن،2008، الهوية والعنف وهم المصير الحتمي، تر: سحر توفيق، الكويت، 2008، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للفنون والآداب.
11. ينظر: باشلار، غاستون ، 1984، جماليات المكان ، ترجمة: غالب هلسا، عمّان، الأردن، 1984 دار الكرمل – ط1.
12. هيدن وايت، 2021، ما بعد التاريخ: الخيال التاريخي في أوروبا القرن التاسع عشر، ترجمة: شريف يونس، ال قاهرة2021، المركز القومي للترجمة، ط1.
13. إبراهيم عبد الله، 2009، السردية العربية: مفاهيم وتجليات، بيروت – الدار البيضاء2009، المركز الثقافي العربي الطبعة الأولى.

14. خوري إلياس، 1998، باب الشمس، بيروت:1998، دار الآداب، الطبعة الأولى.

- **المقالات:**

1. هول ستيوارت، حول الهوية الثقافية، تر: بول طبر، مجلة إضافات (المجلة العربية لعلم الاجتماع)، العدد الثاني. ربيع2008.

2. أحمد كامل عبد الغني، "التقاطب المكاني والهوية في رواية 'قناع بلون السماء' لباسم خندقجي"، مجلة جامعة الفيوم، اللغويات والثّقافة المقارنة، مج16، ع2. يوليو.2024

- **مواقع الانترنيت:**

1. فاطمة عبود، 2024، سردية الهويات في رواية 'قناع بلون السماء' الحائزة على البوكر Syria TV, 2024 https://www.syria.tv/...

2. عارف حمزة، 2024، قناع بلون السماء. سؤال الهويات والوجود Al Jazeera, 28 Apr 2024 https://www.aljazeera.net/...،

3. رامي أبو شهاب،2024، رواية 'قناع بلون السماء: الرؤية من الداخل Al-Quds Al-Arabi, 2024 https://www.alquds.co.uk/...،

6. ملاحق:

. هوامش البحث:

1. ينظر: هول ستيوارت، حول الهوية الثقافية، تر: بول طبر، مجلة إضافات (المجلة العربية لعلم الاجتماع)، العدد الثاني. ربيع2008.

2. هول، ستيوارت. 1990 "الهوية الثقافية والشتات(**Cultural Identity and Diaspora**) ضمن: الهوية: المجتمع، الثقافة، الاختلاف، تحرير: جوناثان رذرفورد. لندن: لورنس وويشارت، 1990، صـ 222-237) .

3. اليكس مكشيللي،1993، الهوية، تر: على وطفة، دمشق، 1993، دار الوسيم للخدمات الطباعية، ط1، ص15

4. المرجع السابق ص08

5. خندقجي باسم،2023، قناع بلون السماء، الجزائر: قسنطينة، 2023، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، ص44.

6. خندقجي باسم ص56

7. أنظر خندقجي باسم ص56

8. خندقجي باسم ص 224.

9. خندقجي باسم ص130

10. ينظر: هول، ستيوارت.2010، الهوية الثقافية والشتات. ترجمة: سعيد بنكراد، ضمن كتاب: سوسيولوجيا الهوية: جدليات الوعي والانتماء، إشراف: عبد الحكيم الحناوي، بيروت، 2010 دار الكتاب الجديد المتحدة.

11. ينظر: المرجع السابق.

12. ينظر: ريكور، بول.2005، الذات عينها كآخر. ترجمة: جورج زيناتي، بيروت، 2005، دار الكتاب الجديد المتحدة.

13. ينظر: فوكو، ميشيل.2008، تاريخ الجنسانية –إرادة المعرفة (الجزء الأول). بيروت، ترجمة: نجيب العوفي،2008، دار التنوير.

14. ينظر: سعيد، إدوارد.1981، الاستشراق. ترجمة: كمال أبو ديب، بيروت، 1981، مؤسسة الأبحاث العربية.

وينظر كذلك: سعيد، إدوارد.2005، تأملات في المنفى. ترجمة: ثائر ديب، بيروت، 2005، دار الآداب.

15. أمارتيا صن،2008، الهوية والعنف وهم المصير الحتمي، تر: سحر توفيق، الكويت، 2008، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للفنون والآداب، ص33.

16. أحمد كامل عبدالغني، "التقاطب المكاني والهوية في رواية 'قناع بلون السماء' لباسم خندقجي"، مجلة جامعة الفيوم، اللغويات والثّقافة المقارنة، مج16، ع2، ص477. يوليو.2024

17. ينظر: باشلار، غاستون ، 1984، جماليات المكان ، ترجمة: غالب هلسا، عمّان، الأردن، 1984 دار الكرمل – الطبعة الأولى، بداية من ص31.

18. خندقجي باسم ، قناع بلون السماء، ص26–27

19. المرجع السابق ص27

20. المرجع السابق ص165

21. المرجع السابق ص165

22. خندقجي باسم ، قناع بلون السماء، ص96–97

23. ينظر: أحمد كامل عبد الغني، "التقاطب المكاني والهوية في رواية 'قناع بلون السماء' لباسم خندقجي، ص498.

24. هيدن وايت، 2021، ما بعد التاريخ: الخيال التاريخي في أوروبا القرن التاسع عشر، ترجمة: شريف يونس، ال قاهرة2021، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى ص 03-07.

25. سعيد إدوارد، 1997، الثقافة والإمبريالية، ترجمة: كمال أبو ديب، بيروت،1997 دار الآداب، ط.1، ص60-80.

26. إبراهيم عبد الله، 2009، السردية العربية: مفاهيم وتجليات، بيروت – الدار البيضاء2009، المركز الثقافي العربي الطبعة الأولى، ص85.

27. ينظر: خوري إلياس، 1998، باب الشمس، بيروت:1998، دار الآداب، الطبعة الأولى، ص150-250.

28. فاطمة عبود، 2024، سردية الهويات في رواية 'قناع بلون السماء' الحائزة على البوكر 2024 Syria TV ، https://www.syria.tv/...

29. عارف حمزة، 2024، قناع بلون السماء. سؤال الهويات والوجود Al Jazeera, 28 Apr 2024، https://www.aljazeera.net/...

30. رامي أبو شهاب،2024، رواية 'قناع بلون السماء: الرؤية من الداخل Al-Quds Al-Arabi, 2024، https://www.alquds.co.uk/...

31. خندقجي باسم ، قناع بلون السماء، ص25

32. المرجع السابق ص147

33. المرجع السابق ص147

34. خندقجي، باسم قناع بلون السماء، ص133

35. خندقجي، باسم قناع بلون السماء، ص23

36. المرجع السابق ص48

37. خندقجي باسم ، قناع بلون السماء، ص159.

38. خندقجي باسم ، قناع بلون السماء ينظر ص 221-**224**.